في غياب الطبيب!

بقلم الحكيم امين الجُميّل (تتمّة)

٥ دخول اجسام غريبة واغترازها

يتّفق كثيرًا ان يبتلع ولدٌ كلّةً او قطعةً معدنيّة او زرًّا او غير ذلك او ان يَدخل أنفهُ او أذنه جسمٌ غريبٌ . وليس بأقلّ حدوثاً نفوذ جسم غريب في بعض أمكنة من البدَن كبُراية (نَثرة) خشبية او شظيّة دقيقة او إبرة او حسكة الخ

فالاجسام المعدنيّة لاخوف منها اصلًا فانها تسير في الامعاء الى ان تخرج بالبراز . وان نفذت في الاذن او في الانف حملة فيستطيع الاهل ان يخرجوها بلقطٍ او بالحقن بالماء الفاتر او يوضع بضع قطرات من الزيت . وان مكثت فلا بأس من استقرارها الى ان يستدعيها الطبيب . ونكرّر في هذا المقام ما قدّمنا من انّ الاجسام التي حتى القذائف النارية لا أذى منها في اغلب الاحيان ان لم تُتلف عضوًا وتؤدّ تحمل جراثيم وبيئة . وانما يحصل الخطر والاذى ان سُبرت مسالكها دون سبب واستوصلت بدون لطفٍ او طهارة أصولية تامة . ولذلك يُحظَر سَبْرُ الجرح حتى على الاطباء إلّا عند الضرورة وبعد التطهير والاستهداء الى الجسم المعدني حتى بالشمسة رنتجن او بالناقوس الكهربائي الذي يدقّ عند مسيس إبرته لذلك الجسم

ولا بُدّ هنا ان نوقف العامّة على خطإهم اذ يصرّون على إخراج الاجسام الغريبة في ايّ حالةٍ وايّ طريقة كانت . فكم من الجنود ظلّت المقذوفات في جسمهم طيلة الحياة! ولنا شاهدان كريمان على قولنا فانّ شيخ الحكماء وزير فرنسا الشهير كليمنسو وعميد المصريين زغلول لم تزل في صدرهما قذائف أطلقتها عليهما ايدٍ اثيمة . بل انّ هذه الاجسام الغريبة تُتّخذ هي عينها للمداواة على شرط طهارتها فيلتحم الجرّاحون العظام المكسورة بتسييرها كما يُسيَّر الخشب او بتطعيمها بقِطَع عظميّة من جنسها . وكذلك الاضراس فيحشونها بموادّ صناعيّة كالرصاص او الذهب وهلم جرًّا

ومما نعاينهُ غالباً انّ بعض المتطفّلين اذا رأوا ابرةً او قطعةً منها اغترزت في الجسم

يلجأون في اخراجها سريعاً لئلا تسري في العروق فتفتك بصاحبها الى غير ذلك من الاوهام الصبيانيَّة. وهَبْ انَّ الابرة انتقلت الى باطن الجسم. فانَّ مثلها ما قد أُخرج بعد شهور وسنين

والمسلك في هذه الطوارئ اجتذاب الجسم الغريب بدون عُنف. وقد يُعصَر مكانُهُ قليلاً لعلَّهُ يخرج بَعْض قطرات من الدم قد تحتوي جراثيم ضارَّة او تصير غذاء لها. ولا بأس بتنقيط شيءٍ من صبغة اليود او عصارة الليمون الحامض او الخلّ لتطهير المكان

وهذه إحصائيَّة ذات شأن بخصوص الداحس المشهور بشدَّة ألمهِ فان اغلب حصولهِ في اليد اليسرى ثمَّ في الاصابع على نسبة استخدامها في الشغل وتعرُّضها لوَخزات الإبَر ودخول الميكروبات

ومن الذرَّات ما يدخل العين كالقذى وأبخاء الغبار وهذا كثيرٌ في بلادنا لتوفُّر الغبار والمعامل والقاطرات وحركة السيَّارات

ففي كلّ هذه الحوادث يجب التذرّع بالرفق والنظافة. ويستحسَن، لاستخراج الجسم الغريب من العين، ان يحوَّل النظر ويُخفض فيُدخل طرف منديلٍ نظيف العين ليعلق بهِ ذاك الجسم ويزول. ويجوز ان يتَّخذ لذلك عودٌ رفيع توضع عليهِ قطنة صغيرةٍ فتمسح العين ويخرج الجسم الغريب. وربَّما دعت الضرورة الى قلب الجفن وإمرار القطنة بين الجفن والمقلة فحذارِ من كلّ مسٍّ وعنف يهيج العين؛ والمثل يقول: «لولا اللمس لشفيت امس». لان باللمس العنيف تزيد الذرّيرات اغتراراً والنُسج احتقاناً. ويسهل على الحكيم اقتلاع تلك الاجسام بما لديهِ من الأدوات اللطيفة وبفضل القطرات المخدِّرة كالكوكائين. أمَّا اذا بقي في النسج او الجرح بعد خروج الجسم الغريب بعض الألم او شعور ببقاء الجسم مع خروجه فيُزال بالكمادات السخنة او قطرةٍ مُسكِّنة

٦ الاغماء اي الغَشَيان. والدُّوار والصدمات العصبيَّة

هذه الاعراض مفهومة لا تحتاج الى ايضاح. واسبابها تلبُّكات في المعدة او اضطرابات نفسيَّة او ارتجاجات دماغيَّة والجوع والسفر بحراً ورؤية الدم وكثير من

العلل الفؤادية او المخية

وأفضل دواء لمن يشعر بهذه الاعراض ان يستلقي ويتمدد حالاً مخفوض الرأس ليعود الدم اليه ويزول الاصفرار . وتُحلّ الربط عن الجسد وتُفكّ الازرار ويُرَشّ الماء البارد على المُغمى عليه وتُترك اطرافهُ او الجلد في جهة القلب ويناشَق الروائح القوية . ويُسقى متى امكن شيئاً من المشروبات المُنعشة ولاسيما الحارّة كالقهوة والشاي ويُستحبّ مزجها بشيء من الكحوليّات كالعرَق

امّا اذا طال الحال وظهر ما يُقلق البال فليُدْعَ الطبيب ولا تندحة عن استشارته ولاسيما اذا تكرّر الامر لئلّا تكون سكتةً دماغيّة او علّة اخرى ثقيلة

ومن النساء من يصيبهنّ نُوَبٌ عصبيّة من إغماء وارتعاش وشهيق وبكاء فتلك اعراض الهستريا تعتريهنّ لتأثراتهنّ ودلالهنّ . فان كانت النوَب من ذلك الجنس فدَعْهنّ ولا تكترث لأمرهنّ : فبهذا الاهمال الشفاء

٧ً الاختناق

اذا مُنع هواء التنفس عن الرئة وقفت حياتنا بوقوف التنفس . وذلك هو شأن المشنوقين او المخنوقين . ويحدث الاختناق ايضاً عن ولوج صدرنا غازات سامّة أشهرها غاز الفحم (التسمم الفحمي او التفحيم) وغاز التنوير في بعض المدن المستنيرة به وغاز المراحيض . ونضرب الصفح عن الغازات الخانقة التي أتتنا بها الحرب الاخيرة فانها خارجة عن غرضنا

ولا اخال لزوم تكرار النصح باجتناب التدفئة بالمنقل والابواب مُوصدة وحيث لم يبلغ الفحم الوقود حدَّهُ من الاشتعال فلم يبقَ فيه اسوداد (تقطيع) . وكذلك لا يحسن ان تُضاء غُرف النوم بغاز الاستصباح الشائع في بعض المدُن (وكانت بيروت مستنارة به قبل الحرب) . ولا يُباح تعزيل المراحيض بالأيدي بل بالمِضَخّات وذلك بعد «تهوية» الحفرة وإلقاء كمّية من الجاز (سولفات الحديد) فيها وبعد التأكد ان أرنباً او طيراً في قفصه يخرجان منها سالمين اذا دُلّيا فيها ولا تنطفئ شمعةٌ موقدة في جوّها الفاسد . ولذلك يشترط ربط النازل الى تلك الحفر او الآبار بحبل حتى اذا ظهرَتْ عليه أعراض الإغماء يُخرَج منها حالاً . ولعدم التقيّد بهذه الوسيلة قد شوهد

في بعض الأحيان وفاة عدّة اشخاص دفعت بهم الروعة بالتواتر للنزول فوراً لإسعاف من سبقهم بالهبوط اليها

ومن طوارئ الاختناق ما حدث في اقبية تختمر فيها عصارة العنب وبقرب الأتاتين. ويحدث ايضاً لوقوف الجهاز العصبي التنفسي لضربة شمس (رَعْن) او مس برد او لانقباض صاعقة او مجرى كهربائي. وليس الفرق نفسهُ سوى ضرب من الاختناق

واليك ما يجب عملهُ لعلاج المخنوق. فوراً وسريعاً يجب ان تُخرجهُ من المكان ذي الجوّ السامّ وذلك بزيد النطنة وتبادر حالاً الى فتح منفذ لتغيير الهواء وتنقل المصاب (انظر الرسم ٦) بحيث تكون انت بأمن على حياتك ايضاً وأعمل في علاجهِ:

٦ احدى الطرق لنقل مُغمى عليهِ او جريح

١ً يُمسك اللسان بجفتٍ (ملقط) او خرقة ناشفة ويُجذب بانتظام وحدّةٍ الى خارج الفم نحو ١٨ مرّة في الدقيقة. ٢ً واذا نُقل المصاب الى الهواء الصافي يُزال عنهُ كل سبب اختناق فتُفكّ كل الاربطة. ٣ً ويُستعان بكل الوسائط المُوقظة لوظيفة التنفس اي بالتنفس الصناعي كما سنبيّنهُ باسهاب ونوضحهُ برسوم بُعيد هذا الكلام. ٤ً يُنشّق المخنوق روائح قويّة حرّيفة ويُرشّ وجههُ بالماء البارد ويُصفع صدرهُ امام القلب بمنديل او فوطة مبلولة بذاك الماء او بالماء الحارّ الى درجة الاحتمال. ويُحاط جسمهُ بزجاجات ماء حارّ وتُفرك اعضاؤهُ. ٥ً ويُستدعى الطبيب ليحقنهُ تحت الجلد بالمنشات كزيت الكافور وليفصده فانّ للفصد فائدةً عظيمةً في احوال التسمم:

كما أنهم اخذوا اليوم يعالجون المخنوق بنقل الدم من رجل صحيح وهي بعهدنا عملية بسيطة. ٦ النصيحة العامة في هذه الحوادث الاسراع والثبات فانّ كثيرين عادوا الى الحياة بفضلهما بعد ان كانوا معدودين من الاموات

﴿التنفُّس الصناعي﴾ هو اقرب وافضل وسيلة نشير بها على القرّاء لعلاج الغرقى والمصابين بوقوف التنفُّس

يُمدَّد المبتلى فيُدخل المُسعِف اصبعهُ حتى أقصى الحلق فيُخرج ما هناك من الاجسام الغريبة او المواد المخاطية العائقة لدخول الهواء. ونشير بجذب اللسان الى الخارج لئلّا يظلّ مرتكزًا على الحلق سادًّا له. ثمّ يسرع حالًا الى العمل على الوجه الآتي:

ابسط يد العليل (اي العضو العلوي كله) بكلّ طولها على الحضيض او على السرير افقيًّا محاذيةً للجسم (انظر الرسم ٧)

٧ التنفُّس الصناعي: الوضع الاول

ثم اقبض على المرفق وارفع العضو العلوي (انظر الرسم ٨) في الجو مبسوطًا بطوله الى ما فوق الرأس حتى تصل الى ورائه وتبالغ الحضيض في ما وراء الرأس (انظر الرسم ٩)

٨ التنفس الصناعي : الوضع الثاني

٩ التنفس الصناعي : الوضع الثالث حين الانتهاء من رفع العضو العلوي حالاً قبل العود الى ما سيناه الوضع الاول من هذا الرسم

ثمّ اعكس الحركة اي عُدْ بالعضو العلوي الممدَّد على اطلاقه الى ما فوق في الجو مارًّا قبالة الرأس فانزل الى جانب الصدر فالبطن حتى الارض ليصبح على ما كان عليه في اول عملك كما في الرسوم الثلاثة

وعلى هذا النحو كرِّر العمل ١٥ مرّة في الدقيقة مسترشدًا بعدد تنفُّساتك الشخصيَّة اي انفاسك. ويُنصَح ان يُضغَط اسفل الصدر حيناً بعد حين على ان ترفع اليد الضاغطة سريعاً وذلك إحداثاً لحركة التنفُّس الغريزيَّة وحضًّا للاعصاب الموكل اليها القيام بها. ثم ينتظر المُسعف برهةً ، فان لم يعد التنفس الطبيعي يُعاد العمل . ولعلّ هذه المساعدة تطول الى ساعتين فيحتاج المُسعِف الى جلسات يستريح بها

أمّا الطبيب فيلتجئ الى الأكسيجين والى الحقن المُنعشة. واذا كان الاختناق إثر صعقة كهربائية يُبادر الى إبعاد السلك الناقل للمجرى الكهربائي بدون ان يُمسّ بايّ جسم معدنيّ فان المعادن تسيل عليها الكهربائية

والمرعون المصاب بضربة الشمس يُرى منهوك القوى مغمىًّا عليه واقف التنفس او قليله . فيُنقل الى مكان سهل خفيف الحرارة يُسكب على رأسه ماء بارد ويُرشّ به وجهه وينعش جسمه بالقرب والدلك وان زم الامر [illegible] يحتاج الى الطبيب للعضد والحقن تحت الجلد بالمنعشات

وللوقاية من الزعن يجب ان يُوقى الرأس خاصّة من أشعّة الشمس الحارّة حذرًا مما يقع خاصّة على المخ من الحرارة. وكذلك من الواجب في وقت الحرّ التجنب من المجهدات والزحام والملابس الضيقة والمسكرات والاقامة حيث يقلّ تجديد الهواء. كما انّ للسفر تُختار ساعات النهار قبل احتدام الشمس وعند خفّة حرارتها والجري في السكك المظلّلة بالملابس الخفيفة الواسعة البيضاء. وللقبعة المسماة casque فائدة فائقة أثبتها الاختبار مؤيّدًا بميزان الحرارة الموضوع تحتها

وفي طوارئ القرّ التي تحدث احياناً حتى عندنا في أيّام الربيع الصرصر والزمهرير يشعر المقرور باضطراب يخلفه انحطاط في القوى ونعاس قلّما يستفيق منه المصاب لوقوف التنفُّس فمعالجة هؤلاء انما تكون بدلك اعضائهم وفركها بالماء البارد بل بالثلج عينه ، ثمّ يغطّى المصاب ويُلفّ دون ايقادنا نارًا في مكانه مطلقاً ولا تخلو المنعشات من فائدة ايضاً. انما لا تُجاز التدفئة الّا بكل بطء وعلى مهل

٨ الغَرَق

الموت بالغرق نوع من الاختناق لعدم بلوغ الهواء الى الصدر لانسداد طرقه بالماء الذي يغطس فيه الرأس . وفي حوادث الغرق تلوح فائدة رباطة الجأش بتمام صورتها : فان الجسم ، اذا غطس في الماء ولاسيما المالح وثبت دون اضطراب ، يعوم بنفسه لانه اخف من الماء وخصوصاً اذا اتسع الصدر بالتنفس العميق وعلا الرأس فوق الماء وبقيت الاعضاء في الماء . فان وُجد هناك لحسن حظ الغريق مَن يستطيع انقاذه حتى ولو كان يجهل السباحة او لا يحسنها فاوّل ما يجب عمله ان يلقي للغريق ما يمكنه ان يتمسك به من نحو عصاة او حبل او قطعة ثوب طويل فيُجذَب بها الى خارج الماء . واذا لزمهُ النزول الى الماء لا يدع المُنقذُ الغريقَ يتشبث به ويمسكه لئلا يذهب كلاهما ضحيّة الغرق وانما يعدُّ له خشبةً او نسيجاً يتعلّق بها فيقذفه امامه او بالاحرى يجذبهُ وراءهُ الى مأمن . وان لم يجد المساعد ما يستعين به لخلاص الغريق فليدفع بجسمه الى الامام . وان أغمي على الغريق فليواصل دَفعهُ ولعلّ ذلك أسلم لهُ اذ انهُ لا يُقاوم من يتولّى خلاصهُ فيبلغهُ الى الشاطئ . والخطر على السكّيرين في مثل هذه الاحوال اشدّ مما هو على سواهم

واذا توفّق الساعي الى نجاة الغريق وإخراجه من الماء فليمدّدهُ على جنبه الايمن ويحني رأسهُ الى الامام ليسيل من حلقه ما ابتلعهُ من الماء ثمَّ يعمد الى الوسائط التي سبق ذكرها لإعادة التنفُّس المخنوقين بثبات وطيد يحييه املٌ كبير

٩ الفُواق (الحازوقة)

للعامّة في مداراة هذا الطارئ العاديّ وسائل شتى : منها ان يفاجئوا صاحبهُ بأخبار مُدهشة او مزعجة تتأثر منها اعصابهُ فيسكن الفواق . على انَّ لهذه الاخبار احياناً سوءَ فعلٍ لا تُحمد مغبَّتهُ . والافضل ان يشرب كاس ماء بتقطُّع ويكفّ عن التنفُّس حين رشفه الماء . وممّا ثبت نفعهُ بالتجربة ان يمضغ صاحب الفواق سريعاً قطعةً من السكّر غُمست في الخلّ ويبتلعها . ومن الوصفات الحسنة وضع ورقة خردليّة على المعدة

١٠ الرُّعاف وسائر انواع النزف البسيط

الرُّعاف اي نثر الدم من الانف طـارئ كثير الوقوع ويغلب حصولـه عن استعداد خاصّ في بعض الاولاد او الأُسَر . وهو غالباً حادثٌ بسيط لا خوف منهُ ولو غَزُر الدم . على انَّ الناس ينخدعون بذلك فاذا طـال سَيلانهُ استكثروهُ وهو قليل . امَّا انا فلم اسمع قط انَّ مرعوفاً مات برعافه

وعلاجهُ ان يجلس المرعوف في مكان معتدل الحرارة فيحني رأسهُ قليلًا الى الامام ويفكّ رُبُط العنق ويجعل على رأسهِ وجبينهِ الكمادات الباردة

وابسط الوسائط وأنفعها ان يضغط المرعوف في اسفـل الانف على الوَتَرة اي الغضروف الفاصل بين خُنابتيهِ او منفذَيه . فبذلك المكان هو العِرق الـذي يترف عادةً (انظر الرسم ١٠) ولا بأس من التنفُّس بالفم هنيهـةً من الزمن على انهُ ينبغي الثبات على الضغط نحو خمس دقائق ثمَّ يُبطل تدريجاً وعلى مهل

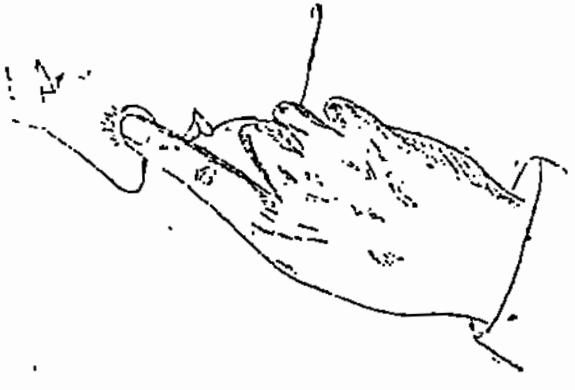

١٠ أصبع تضغط على أسفل الانف مكان النزف

ومتى وقف الدم فليدَع المرعوفُ ما تكوَّن في مكان الضغط من الدم المتجمّد (الجلطة) لأنَّها هي السداد الشافي الى ان يلتحم الثقب النازف . ولذلك يجب الاحتراز من الامتخاط والعطاس وكشط القشرة الدمويّة بالاصبع

وان لم يقف سيلان الدم فليُدعَ الطبيب الذي يسدُّ الانف بالوِسادات وبالاحرى يمسّ المكان النازف بقلم نِترات الفضة الذي تدعوهُ العامّة بحجر جهنَّم وهو في مثل

هذه الظروف كما في شفاء الرمد الصديدي احقّ بان يُدعى حجر السماء وقد فُزتُ باستعماله مراراً بالشفاء العجيب فانقطع الرعاف بطرفة العين « كأنك تُقفل حنفيّة ! »

وما قلناهُ عن الرعاف يصلح ايضاً في الجراح البسيطة فيُضغط المكان برفادة كثيفة نظيفة او يُجذَب طرفا الجلد ليصبحا كسداد للجرح على ما يفعل الاطباء متى يريدون ايقاف الدم في الفصاد . ولا يترع الغطاء سريعاً لئلا يعود النزف . ويجوز هنا ايضاً استعمال نِتْرات الفضّة

اما في الحوادث المهمّة فيُبادَر الى الطبيب لسدّ العرق بملقط مخصوص او يربطهُ او يخيطه . والى حين وصوله يُحاط العضو برباط من المطّاط يُربط فوق العضو على قربهِ من جهة القلب او يُشدّ برباط ضاغط اي فوطة تُبرَم بدوران عُصيّة كما ترى في (الرسم ١١)

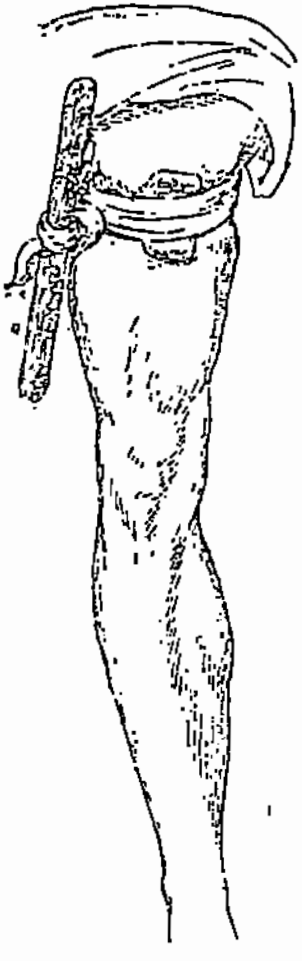

١١ صورة عُصيّة تبرَم مشدودة الى رباط للضغط بالبرم فوق المكان النازف

١١ التلبُّكات المعديّة او المعويّة

مَنْ من الناس لم يتضادف لهُ يوماً أن ساء هضمهُ وحرنت معدتهُ لغلاظة في الطعام او التفريط في الاكل او لانفعالات في النفس فذلك عقاب المفرطين وتبعة النَّهِمين والمهمومين

وهذه التلبُّكات المعديّة ان كانت تزعج الكبار فكثيراً ما تُهلك الاطفال . وهي تتوافر في الصيف . وعلمُ الصحة يرى فيها عقاب الوالدات المخالفات للناموس الطبيعي لاهمالهنَّ رضاعة اولادهنَّ بكل دقّة وامانة

ومن شاء النجاة من تلبُّكات المعدة وألم الاحشاء او القيء والحمض او الاسهال فعليهِ بالتوقّي فلا تُكلّف معدتهُ فوق وسعها . فليدارِ كل منّا معدتهُ ويُدرك ما تحتملهُ من نوع الطعام وقدره . فمنّا من لا يهضم الحليب والبيض النيئين خال كونها أسهل

الاطعمة هضماً

الحكمة بالاعتدال بكل شأنٍ وحال . وليتناول المرء ما يناسبهُ من الاقوات وانواع الاطعمة الجيدة ولو جاءت اوّلًا شاقّة الهضم فلا يلبث ان يتعوّد هضمها واستمراءها . وممّا يُساعد الهضم الانشراحُ والمسرّة وحسن المضغ والرياضة البدنيّة وغير ذلك ممّا فصّلناهُ في كتابنا علم الصحة

واذا طرأ عسرُ هضم فيداوى إمّا بمتيّ (مستق) ان وُجد لإخراج الاطعمة الغليظة وغير المهضومة وامّا بشرب المُغليات العَطِرة كالبابونج والقرفة والشاي الخفيف على ان تُشرب سخنة . وتُعالج الحموضة بشُرب ملعقة من كربونات الصودا فانّ نفعها عظيم . ولا بأس من تعوُّدها فاني قد عرفتُ كثيرين يتناولون عادةً المقادير من الكربونات وقد بلغوا التسعين من العمر

ومن شاء إراحة المعى بالتليين فليحتقن بنصف ليتر ماء فاتر او مغلي الحبيزة وله ان يكرر ذلك وقد يرافق أخذ مسهل (شربة)

في مثل هذه العلل تحسن العبارة الآتية «داوِ بالتخمة بالجوع» اي بالامساك عن الطعام طبقاً لقاعدة عامّة في الطبّ «علاج العسر العليل او اشتباه بأن يراح عن عمله الخاصّ»

امّا الاطفال فان ظهرت فيهم اعراضٌ معديّة معويّة كالإسهال ولاسيما اذا صحبهُ القيءُ (هواء صغار الاطفال) فيتوقّف علاجهم الاكيد على قطع كل طعام عنهم حتى الحليب فيُقتصر لمدّة ٢٤ ساعة على الماء الطاهر وبعض المغليات المائيّة كماء القمح والشعير والرزّ الى ان يستلم الطبيب زمام الامر ان قضت الحاجة وهو لن يفعل الّا ما تقدّم

فليلتجئ الوالدان الى هذا العلاج اي الحِمْية السابقة وينبذوا الخرافات الشائعة من نحو العين والخرزة الزرقاء والتحزيم بالقلائد او نسبة الداء الى التسنين (١) او الى «البرد» حتى في وقدة «القيظ» وليس هناك سبب كما سرّ سوى اهمال النساء الرضاعة القانونيّة وبالخصوص في وقت موجة الحرّ

---

١) من المُثبت الآن لدى الاختصاصيين انّ التسنين لا ينتج عنهُ ضرر او خطر ان كان الارضاع قانونيّاً

١٢ تشنُّجات الاطفال

لهفي على قلب الامّ ان رأت ولدها تفاجئهُ النوبة او الارتعاش فيتشوَّهُ ذاك الوجه الملائكي وتتقلَّص الاعضاء وتتصلَّب وتنتفض انتفاضاً . وليس السبب غالباً إلّا تلبُّكات مَعِدِيَّة معويَّة تحدث كثيرًا لاولادٍ قد ورثوا عن والديهم مزاجاً عصبيًّا واستعدادًا لتلك العلَّة . وقد يُصاب بعض الاولاد بتشنُّجات في نوبات الحُمَّى الشديدة . امَّا التسنين فلا شأن لهُ في ذلك

ومتى ظهر هذا المرض في الولد فليُضجع على سرير بمعزلٍ عن كل ضوضاء واضطراب ونور ويُعجَّل الى وضعهِ في حمَّام ماء سخن غير شديد الحرارة يُختبَر بوضع اليد يبقى فيهِ الولد نصف ساعة بل ساعةً واكثر . وتنظَّف المعدة بالحقن

وليتَّخذ الولدان عبرةً من داء ولدهما ليتَّقيا الاسباب المؤثرة في امزجة الاولاد كالاقوات الصعبة الهضم والمشهيات المصنوعة كالمخلَّلات والاخبار المزعجة والحكايات الفاجعة . ويحظَّر شرب القهوة والشاي واذا طالت النوبة او تكرَّرت فيستشار الطبيب

١٣ الولادة

ليس أولى بالرفق والعناية القانونية من الطفل حين مولدهِ ؛ وليس أدعى بالتقيُّد بالاصول ، الراهنة الآن ، من المرأة حين ولادتها

وقد طالما رغبنا الى المدارس الطبيَّة والدولة اللبنانية في إنشاء مدرسة بسيطة تتعلَّم فيها الدايات بمدَّة شهرين او ثلاثة اشهر فقط أوَّليَّات فنّ التوليد ، ذلك فضلًا عن المكتب الفرنسوي الجديد المختصّ بمطوَّلات هذا الفنّ . وعندنا ان لا غنى بشَّة عن هذا التعليم البسيط لدايات القرى والمزارع على القليل

وقد سبق لنا ذكر فضل النظافة ووجوب التطهير في الجراحة والتوليد . فانَّ يدَي القوابل ان لم تُطهَّر بمزيد العناية كما لعمل جراحي عظيم نقلتا الى انسجة المخاض جراثيم حمَّى النفاس القتَّالة او ضروب التقيُّح والتعفُّنيَّات . فالويل لها ان مسَّتها اصابعُ

مُلوِّثةٌ او عالجتها قابلةٌ تدَّعي المعرفة وهي جاهلة فانها لتهجّمها وعدم التجائها عند اللزوم الى الطبيب ، تعرّض الام وجنينها الى التهلكة

وعندنا انهُ أفضل للوالدة ، اذا فاجأها المخاض ، ان تستعين بمن حضر بشرط ان يتقيَّد بالنصائح المقرَّرة علميًّا بمعزلٍ عن كل داية . والامر بسيط لا يستوجب الّا النظافة على إطلاقها والعطف والفطنة على أتمها . وقد تلد البدوية على الطريق ودايتها الطبيعة . واهلٌ لها بذلك خيرًا وسلامة . وجلُّ ما يُطلب عادةً المؤانسة لا المعاونة ما لم يظهر ما يُقلق البال من تزف او ضعف عن الطلق وتجاوُزٍ في مدَّته او ظهور امر غير مألوف فيُستدعى رجلُ الفنّ بدون تردُّد ولا ابطاء .

وقد أتينا في حينهِ على فائدة الصابون والكحول والماء المُغلى السخن للغسل والتطهير وما يلزم لقتل الجراثيم في كل ما يلامس الجريح اي هنا النفساء . فانَّ الميكروبات واقفة لها بالمرصاد لنفث سمّها

ونختصر نصائحنا للداية : « طهّري ولا تلمسي وانتظري وما عليكِ الّا ان تكوني القابلة كما يدلُّ عليهِ اسمك اي التي تتلقين الجنين فقط »

وان خرج الجنين بحالة الاغماء وغاب عليهِ ازرقاق اللون فيُعمل لهُ حالًا التنفُّس الصناعي على ما مرَّ بك تفصيلهُ . ولا تُهمل المنعشات كالفرك والماء الحارّ والحمّام السخن والرشّ بالماء البارد . فبهذه الوسيلة عاد كثيرون الى الحياة

١٤ بعض ضروب الآلام

الألم صوت الطبيعة وصراخها الطالب انتباهاً وعوناً لعلّة طرأت . ومن الآلام ما يكون شديدًا لكنهُ بسيط كالالم الناتج عن صدمةٍ او رضّة دون جرح او عن وجع اسنان او ألم عصبي او رثية (روماتزم) ومنها ما هو عند بعضهم مألوف متواتر كوجع الشقيقة (الوَنَب)

وفي الاحوال البسيطة يكفي لإزالة العلّة إبطال سببها بنفي الجسم الغريب او بضغط او قلع الضرس المسوَّس . وكثير من هذه العلل تُعالج بالرفادات السخنة او الباردة والتسييد والخردليّات (انظر الرسمين ١٢و١٣) وعَضب مكان الالم

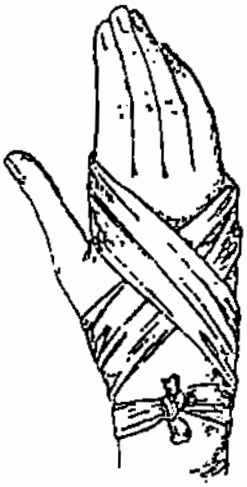

١٢و١٣ نوعان من الأربطة لضبط ما تحتها من الكمادات او الرفادات او قطع غيار

او بشرب بعض المُغليات كورق النارنج . ويداوي بعضهم الشقيقة بشرب القهوة المرّة . ويسكّن المُ الضرس بقطنة مغموسة بالعَرق او بعطر النعنع او الترفة . امّا المُسكنات من داخلية الأسرين والانتيپيرين فوصفها محفوظ للاطبّاء . ونشير على الحكماء ان يحذروا من وصف الحقن بالمورفين لما ينجمُ عن الامر من النتائج السيّئة للجسم والنفس اذا تحوّلت الى ملكة

وان وقَعَ الألم في ناحية القلب مؤثّرًا في الذراع اليُسرى فحينئذٍ يجب الاستراحة حالًا جسماً وعقلًا ؛ ويُقطع شرب الدخان بتاتاً ؛ ويُستدعَى الطبيب ليتحقّق ان كان ثمّة ألمٌ فؤادي

وكذلك لا ندحة عن استشارة الطبيب ان حصل المُ في البطن ورافقهُ قَيءٌ وإمساك فقد يكون سببهُ رملٌ او حصاة في الكلية او المجاري الصفراويّة . وان كان الوجع الى الجهة اليمنى وأسفل البطن فيُخشى التهاب الزائدة الدوديّة . ويُحظَر اتخاذ المسهلات التي عمّ استعمالها بهذه الديار فكان عنها اضرارٌ عديدة لا متّسع هنا لذكرها

وافضل دواء في مثل هذه الآلام الاستراحة التامّة والاستحمام بالماء السخن فانهُ يأتي بمفاعيل عجيبة في كثير من الحوادث كالفص الكلوي وعرق النَّسا وقد استفتيتُ بوصفها عن المورفين : فكان العليل يقضي ساعاتٍ طوالًا في الحمّام السخن فيجد فيه راحةً وانبساطاً

اما في التهاب الزائدة الدودية فليس أنفع في علاجها (باستثناء العمل الجراحي الواجب اعتباره كل مرة بهذه العلة) من الكمادات اي الوضعيات المثلوجة والباردة حالًا بعد وثوب العلة الى ما بعد هجوعها. وقد عاينتُ ذلك حديثاً في فتاة مصابة بهذه العلة ولم يُفدها علاج لبعدهم عن التشخيص فأشرتُ بوضع كيس جليد فوقف الالم حالًا وعاد النوم وسقطت الحمّى. وبعد عشرة أيام اخذت بالعافية ثم عاودها الداء فوجدت دواءهُ في الجليد اذ لم يمكن اجراء العملية

وقد شفينا بالماء البارد احد الاخوان قبل ثلثين سنة كان مصاباً بالم عصبي مستعص ذهبت فيه كلُّ المعالجات سدًى فقام معافى في الغد

ونكرّر هنا قاعدة الطب الذهبية ان العضو المتألم يُراح من عمله فتكفّ الرجل عن السير والعين عن القراءة الخ (انظر الرسم ١٤)

١٥ خدمة المريض في بيته

١٤ قوطة مطوية بشكل مثلث لإراحة اليد المتألمة او لضبط ما يكون تحته

عديدةٌ هي الامراض التي يتوقف علاجها على حسن الخدمة والعناية كما انَّ علّلًا كثيرة يقف الطبيب أمامها وقفة العاجز اذ لم يُعرف لها دواء ناجع. فلا يكفي الحنان ولا الغيرة ولا اللاطفة ما لم يُبنَ ذلك على المعرفة. وفي طليعة ما تجهر بنفعه بل بضرورته النظافة والسكينة اي الاستراحة. فربَّ مرض بسيط كالنزلة او الشهقة او الجرح ينتقل الى شرّ الارتباكات وأقتلها كالتهاب شُعَبيّ رئوي او حالة عفنيّة لوجود صاحبها في جوّ فاسد ومحيط مزدحم ووسط قذر. وكذلك الطعام لهُ قيودهُ من غبار الزرقادات وشروطهُ: ففي بعض الامراض القلبيّة والكُلويّة والمِعديّة يجد المريض نفسهُ بين احد امرين أما الاقتصار على الحليب وأمّا الموت. وكم يصحّ قول الشاعر في هؤلاء وغيرهم كالمصابين بالحمّى التيفوئيدية والقرحة المعديّة:

كم دخلت اكلة حشا نهم فأخرجت روحهُ من الجسد

ولي برهان أوكد على لزوم الهدوء فانَّ في الامراض كافَّة ترتفع الحمَّى في المساء وتهبط في الصباح . وتعليل ذلك انَّ المريض في نهاره يجد ما يشغلهُ او يقلق بالهُ ويتعبهُ فتظهر نتيجة العنـاء والوصب في المساء ، فاذا جاء الليل وانتشر الظلام ساد الهدوء وسكنت المؤثرات الخارجية فيزول تدريجاً تعب النهار ولا يأتي الصباح الَّا وتأتي الراحة فمن الحكمة اذن ان يتخذ العليل كقاعدة سلوكه او بعضها القول المأثور : سرّ بدائك ما سار الداء بك ، واستروح ما وجبت الاستراحة فلكل شيء ناموسهُ وحينهُ

أمَّا النظافة فهي امُّ الصحَّة وابوها : فيها صيانة الصحيح وشفاء المريض . وليعلم الجميع انهُ ما من مرض تضرُّ فيه نظافة الجسم والهواء ولذلك نرغب في ان يُختار للمريض حجرةٌ كثيرة الشبابيك لتدخلها الشمس والهواء مبيَّضةُ الجدران بالكلس المُطهِّر بدون سجَّاد ولا ستائر ولا اثاث إلَّا ما كان ضرورياً وغير قابل للغبار والأدناس . وان أمكن فتح الغرفة على غرفة ثانية ينتقل اليها العليل عند تنظيف غرفتهِ وإصلاح سريرها . ويفضَّل غسل الغرفة (بالشطف) على كنسها فانَّ الكنس يُثير الغبار المؤذي عوَّ مستقرّ الجراثيم والاجسام المهيَّجة للشُّعَب . ويحسن ان تبقى نافذة مفتوحة بدّ على شرط ان يُغطَّى المريض جيداً في سريره حائد عن مجرى الزيح المزعجة واذا أريد تجديد الهواء تُفتح النوافذ المتقابلة

ومن الامراض ما يستدعي اتخذ الاحتياطات الخاصَّة او الواقية كالأمراض المُعدية التي يجب فيها التقيُّد باوامر الطبيب ونواهيه . وأركان وقاية الامراض الوبائيَّة هي : إشعار الحكومة بوقوعها وفصل المريض عن الجمهور ثمَّ التطهير والتطعيم

وعلى كلّ حال تُفرز لخدمة المريض ادوات وملابس خاصَّة تُحفظ وحدها الى ان يتمّ شفاؤها او تطهيرها وتُصرف العناية بان تُحضَر البرازات من بصاق وبول وغائط وقشور جلديَّة في آنية بيضاء صقيلة مُعدَّة لها ذات طبقة مُقفَّلة تصونها من الذباب والحشرات مع الإسراع في تطهيرها بالأدوية القاتلة للجراثيم . ممَّا يصفهُ الطبيب او بالاغلاء ولهيب الكحول وما شاكل من المطهِّرات . وتُدفع الفضلات والنفايات الى المرحاض المجهَّز بالمتصّ فيقف الفاصل المائي سدّاً في وجهها منيعاً . ويُسرَع في غسل جميع البياض والملابس بالماء المُغلَى

واذا فقه القرّاء ما تقدّم ادركوا لماذا نودّ اجتناب الزيارات للمرضى على الصورة المألوفة عندنا حذرًا من إعنات المريض وصيانةً للزائر من العدوى

١٦ التطعيم

الجدريّ شرّ الاوبئة وأفتك الامراض . ومن الواجب ان تعلم ان ، قبل اكتشاف جنّر العظيم للتطعيم ، كان هذا الداء اذا أصاب عائلةً او دخل قريةً او مدينةً أهلك ربع سكّانها . هذا فضلًا عمّن كان الجدري يُعميه او يشوّهه الى آخر حياته . وكانت نسبة وَفَيات الاطفال به بمعدّل ١٠ بالمئة . قد عرفتُ عائلةً نبذت التطعيم وعوّلت على المقدّر فقتل الجدري بمدّة شهر واحد تسعةً من أهلها المعدودين اثني عشر

والتطعيم على طريقة جنّر من أنجع الوقايات وأعجب الاكتشافات وأبسط الوسائل للنجاة من آفة الجدري . فانّ من تطعّم وجدّد لقاحهُ كلّ سبع سنين هو في مأمن تامّ من بلائه فلا عجب اذ جعلت الحكومات المنظّمة التطعيم إجباريًا في بلادها

وقد أفردنا لهُ هنا فصلًا لأنّا نودّ ان كلّ ربّ بيت او معلّم او رجل دين حتى في أقصى المزارع يجري هذه العمليّة لذويه لفوائدها الاكيدة ولسهولة اجرائها على الصورة الآتية :

١ يؤخذ انبوب من المطوم المُستَنبت في دُور علميّة

٢ يُفتح طرفاهُ بأداة نظيفة وبكل نظافة يُفرغ منهُ شيء (مقدار القمحة) على ريشة كريشة الكتابة ترافق كل انبوب (انظر الرسم ١٥) او ما يقوم مقامها ، وبضع او دبّوس او سكّين قليلة المضاء ولكن معقّمة طاهرة بالإغلاء مثلًا . وليكن الطُعم جديدًا ولاسيما في فصل الصيف لسرعة تلفه

٣ تُبضع الذراع اليسرى او خارج الفخذ بَضعًا خفيفًا سطحيًا بحيث يظهر الدم (ولا يسيل لئلّا يذهب بتلك المادّة الواقية) . ويُجرى البضع على ثلاثة خطوط متوازية على بُعد كل سنتيمتر نحو سنتيمتر وبطول سنتيمترين (انظر الرسم ١٦)

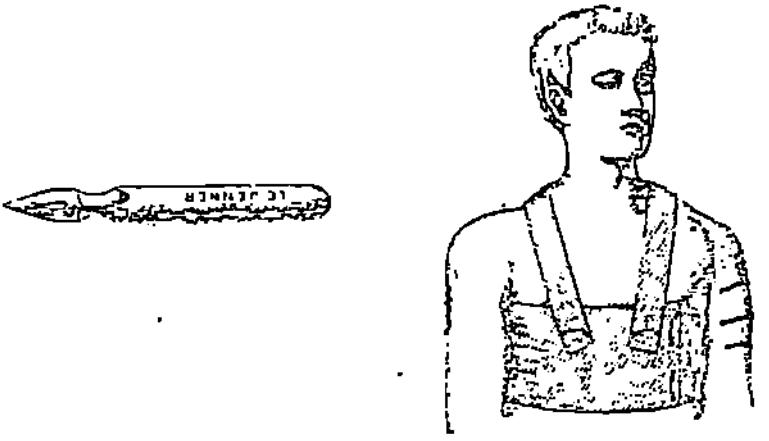

١٥ ترى على الذراع اليسرى خدوش بانى فيها الطعم البتري الاصل ١٦ ريشة للتطعيم

٤ً اضع في كل جرح نحو قمحة صغيرة من المطعوم ولا حاجة مطلقاً الى ربط الذراع

٥ً انتظر عشر دقائق قبل إعادة الملابس اي الى ان يجف المطعوم ملتصقاً بالجلد. واشر بعد ذلك من خدمته هذه الخدمة بالناعة التامة

وفي الختام نسأل الله ان يجعل في شروحنا للجميع وقاية وسلامة وهو السميع المجيب

صديق للعملة

لحضرة الاب فرنسيس تورنيز اليسوعي

تحرير

انّ الحركة الشيوعيّة التي يزيد انتشارها كلّ يوم في انحاء اوربّة ستصبح قريباً آفة جائحة لا يستطاع علاجها والمأمل ستفضي الى قلب الهيئة الاجتماعيّة ودكّ اركانها فتنتشب حربٌ كونيّة نجد في البرلشفيّة تباشيرها الهائلة

وعلاج هذا الداء العضال انّما هو في يد الدين وارباب الامور